عمل تعتاش منه ، حيث استوعب العديد منهم في تلك الانواع من الاعمال ، التي تتصف بصعوبتها او قلة الاجور التي تدفع من اجلها ، كأعمال البناء او المطاعم او الكراجات وما شابهها ، والتي كان العمال اليهود يتركونها متجهين نحو اعمال او مهن اخرى ، تدر دخلا اكبر · ومع مرور نحو عشرين سنة على بداية هذا التحول ، كان التركيب المهني للعرب في اسرائيل قد تغير بشكل جذري واضح للغاية ، بتحولهم من مجتمع زراعي الى طبقة عاملة (٦٢) · ونتيجة لهذا التغيير انخفضت ، مثلا ، نسبة العاملين العرب في الزراعة (من مجموع العاملين العرب عامة) من ٨ر٤٨ ٪ سنة ١٩٥٥ الى ٤ر١٥ ٪ سنة ١٩٧٦ ، بينما ارتفعت النسبة ، خلال الفترة نفسها ، في كافة فروع العمل الاخرى ـ في فرع البناء والاشغال العامة : من ٧ر١٢ ٪ الى ١ر٢٢ ٪ ، المحاجر والمعادن : من ٤ر١٣٪ الى ٧ر١٨٪ ، المطاعم والفنادق والتجارة : من ٦ر٧٪ الى ٣ر١١٪ . المواصلات : من ٦ر٣٪ الى ٨ر٦٪ ، الخدمات العامة والموظفون : من ٢ر٩٪ الى ٣ر١٥٪ والخدمات الشخصية : من ٥ر٢٪ الى ٢ر٨٪ (٦٣) ·

وكان لهذا التغيير في التركيب المهني ، بالنسبة للعرب ، تأثيره على اوضاعهم الاقتصادية ، ومن ثم مواقفهم السياسية · فقد تفككت الروابط العائلية ـ الحمائلية ـ « القبلية » التي كانت تشد الفرد العربي الى « مجتمعه » وبيئته الضيقين ، وخف تأثير الزعماء عليه ، بعد ان تضعضع مركزهم عامة · كما اصبح الفرد ، على وجه العموم ، اكثر استقلالية من الناحية الاقتصادية ، وكذلك اكثر اعتمادا على نفسه ، وتغيرت نظرته نحو العديد من المشكلات والهموم التي تواجهه · ونتيجة لهذه التغييرات ، وما تبعها ، اضمحلت تدريجيا القيم القديمة، السائدة في المجتمعات الزراعية ـ القروية عادة ، وحلت محلها اخرى جديدة ، شبيهة بتلك التي تسود المجتمعات العمالية ، واحيانا الصناعية ، او تلك التي تسير على طريق التصنيع (٦٤) · وبالنسبة للعرب في اسرائيل ، وبحكم كونهم اقلية ليست على علاقات طيبة مع الاكثرية اليهودية ، التي تعيش بجانبها ، بل انه تفصل بين الشطرين مشكلات سياسية اساسية وحادة ، كان من بين ابرز القيم التي تبلورت نتيجة لتلك التغييرات الاقتصادية ـ الاجتماعية ، ضرورة المحافظة على الهوية القومية ، ونمو مشاعر الانتماء القومي ·

« مواطنون من الدرجة الثانية »

لم تكن العناصر التي اشرنا اليها ، « الايجابية » ، هي الوحيدة التي ساعدت على تطوير المواقف السياسية للعرب في اسرائيل ، بل ساهمت في ذلك ايضا عوامل اخرى ، « سلبية » في جوهرها ، ناجمة اساسا عن سياسة التمييز والتفرقة والاهمال التي تتبعها السلطات الاسرائيلية تجاه اولئك العرب ، وكافة